

مطرانية الزقازيق ومنيا القمح
للأقباط الأرثوذكس
كنيسة السيدة العذراء
وماز يوحنا بالزقازيق

خبرة الصلاة وسر الاستجابة

بنعمة الله

الأنبا ياكوبوس

أسقف الزقازيق ومنيا القمح

مقدمة

الحياة في المسيح حركة وخبرة وتجديد ونمو بالروح لا يتوقف .
 ودعوة المسيح لنا أن نصلى أمام الله ثم إلحاحه علينا أن نصلى ولا نمل ثم نصلى
 بلجاجة ، هذه الدعوة في الحقيقة تشير إلى المصدر الذي ننال بواسطته قوة على
 التغيير والتجديد والنمو لذلك أوضح الرب ضرورة الصلاة لأن بواسطتها يتم أخذ
 شئ لا يمكن أخذه بأي طريقة أخرى إلا بالصلاة وحدها .

أما هذا الشئ الذي يعطى لنا بالصلاة فقط فهو يختص بالله نفسه " يعطى الروح
 القدس للذين يسألونه " .

وكل ما يعطى لنا من الله هو فيض حبه اللانهائى ومن غنى مواهبه وعطاياه الجزيلة
 التى لا يمكن أن يعبر عنها ، لأن من طبيعة الله أن يعطى بما يفوق ادراك الانسان .
 لذلك ينبغي أن ندرك أن الصلاة بحد ذاتها عمل جوهرى يتم خلاله تغيير وتجديد
 ونمو للنفس بواسطة الله نفسه ، دون أن يشعر الانسان .

والصلاة أقوى عمل روحى ناجح يحمل جزاؤه التلقائى دون برهان من الشعور .
 والصلاة لا يمكن أن يكون لها غاية أو هدف أعظم منها هى نفسها فهى أعظم هدف
 لأعظم عمل روحى .

والذى يصبر لله ويداوم على تسليم نفسه له بالصلاة بدون ملل يأخذ فى النهاية أكثر
 مما كان يشتهي بل وأكثر مما يستحق ، فكل من عاش بالصلاة تتجمع لديه فى النهاية
 حصيلة هائلة من الثقة بالله تبلغ حد القوة واليقين على مستوى المنظور والمحسوس ،
 لأن النفس تشبع بالله فى كل كيانها حتى الى الأعماق فيحس الانسان بالله احساساً
 يقينياً يبلغ حد القوة حتى يشعر بنفسه أنها أصبحت أكثر مما هى وأقوى مما هى كانت
 عليه من قبل . ويثق بوجود آخر أعلى من وجوده الزمنى وفى نفس الوقت لا يجهل
 ضعفه ولا يمكن أن ينسى نقائصه .

وحيثما ترتقى النفس الى عالم النور الحقيقى الذى داخلها تبتدى تتوافق النفس مع الله بالصلاة الدائمة حتى تفقد كل انقسام داخلها وكل شك وكل قلق وذلك عندما يتحكم الحق فى كل احساسها وتحركها ، وتتصهر كل خبراتها الماضية والحاضرة فى حرارة المحبة الالهية التى تستطيع أن تلغى كل تحيز الذات ومخاوفها وتلغى كل أخطاء الأنانية وشكوكها ولا يتبقى فى احساس النفس إلا الشعور الكامل بسيادة الروح ومنتهى المسرة فى طاعة مشيئته .

والصلاة من أهم وأقوى أعمالنا التى يمكن أن ندخل بواسطتها فى شركة مباشرة مع المسيح وئسمع طلباتنا فى الحال لدى الله الأب ! .

ولكن الأمر الذى ينبغى أن لا يغيب عن ذهننا قط هو أن الصلاة فى غايتها النهائية ليست إلا لتمجيد الله ، وتذوق رحمته وأمانته وصدقه العجيب فى كافة مواعيده . لذلك أصبح من المحتم علينا أن نختبر أنفسنا ونحن نصلى حتى تكون الغاية النهائية من الصلاة هى اعلان مجد الله وحده مشرقاً ومضياً .

ولكن خبرة الصلاة ليست كلها مسرات وقوة ومنفعة منظورة ، فالانسان لكى ينضج تحت يد الله يدخل مراحل لا حصر لها من التهذيب والتأديب .

اذن فخبرات الصلاة ليست هى فقط لحساب الانسان الذى يتجدد بها وينمو ، بل انها تتعكس فى النهاية لتتير على الآخرين . " فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات " .

[مت ٥ : ١٦] .

لذلك أصبحت قيمة الصلاة فائقة وبلا حدود تتجاوز صاحبها الى كافة الناس ، وبمقدار عمق الاختبار يمتد النور ليضئ على كل الأجيال ويشهد لله فى كل الأقطار .

لذلك فأن نقص الشهادة الذى يعانىه الناس بسبب عجز الكارزيين المحترفين لا يمكن أن يجبره إلا رجال الصلاة بشهادة حياتهم وقوة إيمانهم ويقين رجائهم ...

كذلك فان شدة طغيان الباطل والظلم ومحبة المال التي انضرب بها العالم لا يمكن أن يرفع أثرها ويبطل حدتها إلا وجود هؤلاء الذين يعطون بحياتهم وصلواتهم معنى جديداً للعالم ورجاءاً جديداً للحياة يتجدد بقدر الشهادة الرائعة التي يعطونها بزهدهم فى كل شئ وتكريسهم الحياة كلها لله والحق .

هكذا أصبحت الضرورة تلح علينا بأن ندخل مخادع الصلاة لا لكى ننعزل عن العالم الهالك فننجو بأنفسنا ونخلصها بل لكى نقتحم الهلاك الذى فى العالم ونفديه لأنه عندما نموت عن أنفسنا وعن العالم يحيا العالم ويتجدد ! ..

فالركب المنحنية يمكن أن تغير ليس النفوس فقط بل ومصير العالم كله .
والنفس التي تحمل صليبها لا تتجذب وحدها للمسيح ولكنها دون أن تدري يجذب خلفها كثيرون .

لأن النفس البشرية ليست أبداً فى عزلة عن النفوس الأخرى ، فبلوغ أى نفس الى ملكوت الله هو مكسب للعالم بصورة سرية . والطريق الممهد يسهل المسير فيه ! .
ورجال الصلاة علامات ثابتة على الطريق تنير الى أبد الدهور .

ورؤية واضحة عن عمل الصلاة نراها فى حياة الآباء الرهبان الذين تركوا العالم بكل ما فيه ، وذهبوا الى البرية ليعيشوا فى حياة مقدسة مع الله ويتفرغوا لعمل الصلاة ، ففي النهار تأمل وعمل مقدس ، ويقضون الليل فى السهر والصلاة والتسبيح .

والصلاة فى حياة الآباء شئ جوهري ، والأساس القوى للحياة الروحية وبدون الصلاة لا تستقيم الحياة فهي غذائهم وسلاحهم ضد كل قوى العدو الشرير وبها ينتصرون فى حروبهم ضد تجارب العدو وضد العالم وخداعه وشهوات الجسد .

وفى صلواتهم الدائمة وتساييحهم يعطون صورة للسمايين الذين يسبحون الرب على الدوام بغير فتور مشاركين الملائكة فى هذا العمل المقدس كصورة لحياة السماء على الأرض .

والكتاب الذى بين يديك أيها القارئ المحبوب لدينا هو :
" خبرة الصلاة وسر الاستجابة " .

ويحتوى على خمسة فصول وهى :

(١) ما هى الصلاة . (٢) كيف تصلى !؟ .

(٣) خبرة الصلاة (٤) سر الصلوات المستجابة

(٥) حوادث تاريخية وقصص واقعية للصلوات المستجابة .

ليت الرب يستخدم هذا الكتاب لمنفعة الكثيرين ليمارسوا عمل الصلاة بانسحاق وايمان
وتذلل ودموع .

فيستجيب الرب لهذه الصلوات ، وليفض برحمته على العالم ويسند الكنيسة فى
عملها الكرازى ، وليعطى الجميع حياة الاستعداد ، والصلاة والسهرة الدائم ويهيئ
نفوسهم للحياة الأبدية بالوجود الدائم مع الله .

بشفاعة والدة الإله القديسة مريم ، وكافة الملائكة وجميع الشهداء والقديسين .

وصلوات صاحب الغبطة والقداسة :

البابا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية .

لإلهنا كل المجد والإكرام والسجود إلى الأبد أمين .

بنعمة الرب

سبتمبر ٢٠٠٧ ميلادية

الأنبا ياكوبوس

اسقف الزقازيق ومنيا القمح

محتوى الكتاب

الفصل الأول :

ما هي الصلاة .

الفصل الثانى :

كيف تصلى؟! .

الفصل الثالث :

خبرة الصلاة

الفصل الرابع :

سر الصلوات المستجابة

الفصل الخامس :

حوادث تاريخية

وقصص واقعية للصلوات المستجابة .

الفصل الأول :

ما هي الصلاة ؟

أولاً : ما هي الصلاة ؟

" يارب علمنا أن نصلى " [لو ١١ : ١]

* الصلاة إذا كانت روحية صادقة فهي نداء واستجابة ، نداء إلهي واستجابة بشرية .
والصلاة إذن أصبحت وقوف النفس تجاه خالقها بتوسط وعي تجديد الروح القدس لها
حيث تستمد النفس من المسيح صورة بنوتها الأولى التي كانت قد فقدتها بالخطيئة ،
وتقدم إلى الله الاب بجراءة كدعوة كل حين ، كخليقة منجذبة باستمرار نحو خالقها
او كابن لا يستريح إلا في حضن أبيه بمناداته وباستجابة دعوته في أن واحد .

والصلاة سر مغروس في كياننا ووعينا النفسى ، وبحسب طبيعتها السرية هي نداء
الله الداخلى المستمر فى كيان الانسان حتى يبلغ الانسان غاية قصد الله من خلقته وهي
الاتحاد به ، أما بحسب ظاهرها فهي استجابة حرة للإرادة الصالحة حينما تفيق من
حين لآخر وتلبى الدعوة الإلهية للمثول أمام الله والحديث معه .

وهكذا تبدأ الصلاة كدعوة سرية من الله للمثول أمامه ، تكمل من جانبنا باستجابة
حرة مشتاقة للحديث معه ، ثم تدخل الصلاة في مقصدها الإلهي كفعل توبة وتطهير ،
ثم تبلغ إلي غايتها العظمى كذبيحة محبة واتضاع إعداداً للشركة مع الله ! ...

والصلاة ليست حاسة موجودة لتدبير الحياة في هذا الدهر فقط بل هي مغروسة فى
طبيعتنا حتى نرتقى بواسطتها الى الله وننتهى الى الاتحاد به ، فننقل من هذه الحياة
الزمانية الفانية إلى الحياة الأبدية معه .

* والصلاة هي الرباط المقدس الوحيد الذي يربطنا بالله وهي تمثل أمام قلبنا الحياة
الأبدية التي نرجوها ، والصلاة هي الحالة التي نكتشف فيها صورتنا الإلهية المنطبع
فيها رسم الثالوث الأقدس .

والله في عمق محبته الفائقة والتي يهبنا إياها كعطية مجانية يجذبنا إليه بالصلاة ونحن بعمل الصلاة نسير نحوه بسر عميق لا يدرك لكي ننال من الحب الإلهي الذي تحيا به نفوسنا خارجاً عن دائرة العالم .

* والصلاة هي رفع العقل وحصره في الله لكي يستتير بنور معرفة الله . المعرفة الحقيقية بحكمة الروح الذي يعرفنا عن غنى حب الله لنا .

* والصلاة هي مصالحة مع الله للنفس التي تغربت بعيداً وكانت الخطية سبباً فى بعدها عن الله وتياهانها في دروب العالم المظلمة .

* والصلاة هي سكب الدموع على قدمي المخلص للنفس التي انفعلت بمحبة الله وتأثرها الشديد بهذا الحب الإلهي فلم تجد وسيلة إلا الدموع لتظهر حبها الشديد نحو الله .

* والصلاة سلاح ضد العدو ، به ننتصر على كل قوات العدو وخداعه وتجاربه وفخاخه التي ينصبها لنا . صدقاً للوعد الإلهي وقول الرب الذي قال : "صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة." [لو ٢٢: ٤٠]

* والصلاة مصدر للنعم والبركات التي يفيض بها الرب على أولاده الذين يترجونه والذي يعطى بسخاء لكل الذين يسألونه .

وقول الرب للتلاميذ : "إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي . اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً" . [٢٤: ١٦] .

وقال أيضا : " اسألوا تعطوا . اطلبوا تجدوا . اقرعوا يفتح لكم . لان كل من يسأل يأخذ . ومن يطلب يجد . ومن يقرع يفتح له ." [لو ١١: ٩ ، ١٠] .

* والصلاة تعمل سريراً داخل القلوب فتتحول القلوب القاسية والبعيدة عن الله إلى قلوب لها حساسية خاصة ، تتفعل بمحبة الله فتلتهب شوقاً إليه لتقضي بحديث سرى للرب الذي أحبها وأفاض من غنى حبه كنهج جارى لكل النفوس التي تريد أن ترتوي من هذا النبع الصافي عطشى إليه ترغب في أن تطفئ ظمئها .

* والصلاة هي حياة خلوة مع الله ، فتخلوا النفس مع الله تاركة كل همومها وانشغالها بالعالم الحاضر ، فتطيب تلك الساعة التي فيها تخلو النفس ليجري حديث سرى ، تقدم فيه النفس تقدمة حبها واشواقها وشكرها وتمجيدها للرب .

* والصلاة مهما قلنا او وصفنا او تحدثنا او عبرنا بالفاظنا البشرية فهي عاجزة ان تضع مفهوماً لها مهما صنعنا من بيان فيه بلاغة التعبير.

ولكن نستطيع ان نقول ان كل مواجهة مع المسيح هي صلاة تجديد؛ وكل صلاة هي خبرة إيمانية ؛ كل خبرة إيمانية هي حياة ابدية.....

* فالصلاة هي اقوى عمل روحى ناجح يحمل جزاءه التلقائى دون برهان من الشعور . والصلاة لايمكن ان يكون لها غاية او هدف اعظم منها هي نفسها .فهي اعظم هدف لاعظم عمل .

*والصلاة هي اتصال روحى مع الله ؛ وحينما نتواجه مع الله في المخدع يشرق النور الإلهي داخلنا فيجدد كياننا .

*والصلاة هي العمل الذي بواسطته ندخل إلى سر المعرفة ليتحقق لنا ما نرجوه من معرفة الحق الالهى الذي لا يكشف إلا لمن يطلب بلجاجة.

*والصلاة عطاء واخذ ؛عطاء من جهتنا إذ نسكب نفوسنا امام الله ونأخذ نحن مواهب ونعم لا عن استحقاق بل من فيض حب الله وغنى رحمته .

*والصلاة هي الالتجاء الى الله فى وقت الشدة ؛ وحينما يدخلنا الشيطان فى تجربة او تحل بنا الضيقات من قسوة الحياة . فنصرخ الى الله بحرقه وتوسل ودموع ؛مع ايمان ثابت ان الله يستجيب وينقذ من الشدة ويبعد عنا التجارب ويرفع الضيقات .

اقوال الاباء فى ما هى الصلاة :

[١] فلتكن النفس بكليتها مستسلمة للرب فى الصلاة بمحبة لاتسرع ولا تتوه ولا تنتزعزع بمشاغل فكرها بل بكل اجتهاد مخلص تعمل بكل طاقتها تجمع ذاتها مع افكارها امام المسيح تلازمه بانتظار، حتى يشرق عليها ويعلمها حقيقة قانون الابتهاال ويلهمها الصلاة الروحانية النقية اللائقة بالله والسجود امامه بالروح والحق . فالله هو الذى يعلمنا كيف نصلى بالروح والحق لأن الرب يحل على نية النفس الصالحة ويقيمها امام كرسي مجده ويستريح فيها

الانبا مقاريوس الكبير

[٢] ان كان أحد عرياناً من الملابس الالهية السمائية التى هى قوة الروح القدس كما قيل ، ان كان احد ليس فيه روح المسيح وعدم ان يكون من خاصته؛ فليكى متوسلاً بالصلاة الى الرب حتى يهبه اللباس الروحانى السمائى ليستر نفسه العاربه من القوة الالهية لأنه عار أن يكون غيره مكسواً بالروح وهو مكسو بعيب الشهوات الدنية .

الانبا مقاريوس الكبير

[٣] ليست الفضائل بأجمعها بعيدة عنكم بل هى لكم وفيكم ، وأن كنتم مختلفين فى هذا العالم الوقتى فأنتم ظاهرين لله ، ولكن روح الله لا يسكن فى انسان خاطئ ، لذلك أكتب اليكم كأناس لهم استطاعة أن يعرفوا ذواتهم فالذى يعرف ذاته يعرف الله ويسجد له كما ينبغى ..

الانبا انطونيوس الكبير {رسالة ٤ ، ٥}

[٤] الصلاة يسبقها خلوة ، والخلوة يمكن التمرن عليها بالصلاة ومن الاثنين نكتسب حب الله لأن فى كليتهما أسباباً تدعو لحيه .. والحب ثمره الصلاة

[٥] الصلاة هى نبضات الارادة الحية بالله ، الميتة عن الحياة اللحية .. لأن من يصلى بالحق هو حقاً مائت عن العالم ... فدوام الصلاة يعنى دوام انكار النفس وميتوتة النفس .
ماراسحق السريانى

[٦] سئل ماراسحق ماهى الصلاة ؟ .

فأجاب وقال : هى تفرغ العقل من جميع أمور الدنيا ، ونظر العقل الى شوق الرجاء المعد .

محاسن الصلاة : التغصب والصبر والاحتمال وطول الروح والتجلد .

ماراسحق السريانى

[٧] الصلاة هى صراخ العقل الذى يصرخ من حرقة القلب .

أحب الصلاة فى كل حين لكى يستتير قلبك بالله .

[٨] الذى يتهاون بالصلاة ويظن أن هناك ثمة باب آخر للتوبة فهو

مخدوع من الشياطين .

[٩] الإنسان العادم من الصلاة ، ويجادل على الفضائل ، لا فرق بينه وبين الأعمى

العادم النور، ويجادل على حسن الفصوص الكريمة ، والألوان الكثيرة

ماراسحق السريانى

[١٠] الإنسان مكون من جسد ونفس ، ان لم يتغذى الجسد بالخبز فلن يعيش ، كذلك

النفس ان لم تتغذى بالصلاة والمعرفة الروحانية فهى مائتة .

مار افرام السريانى

[١١] أحب الصلاة فى كل حين ليضىء قلبك بأسرار الله .

[١٢] اذا صليت ولم يرد على فكرك شئ من الشر فقد صرت حراً .

[١٣] الزم نفسك بأن تصلى فى الليل صلوات كثيرة لأن الصلاة هى ضوء النفس .

الانبا اشعيا الاسقيطى

[١٤] ادرس فى مزاميرك وصى الله بفكرك .

[١٥] جاهد أن تصلى دائماً بىكأء لعلى الله يرحمك ويخلصك من

الانسان العتيق ويعطيك الملكوت .

الانبا اشعيا الاسقيطى

الفصل الثانى :

كيف تصلى ؟

كيف تصلى!؟

أولاً : الوقوف بخوف وخشوع أثناء الصلاة :

إن الوقوف بخشوع أمام الله والوقار ، والتذلل أمام الرب يكون سبباً في استجابة صلواتنا ونوال بركات ونعم روحية إلهية .

ويوضح لنا مار اسحق هذا الأمر ، ويدعوه " النزي الحسن فى الصلاة " .

قال :حسب الكرامة التى يظهرها الانسان وقت الصلاة ذاته بالجسد والضمير ، هكذا توجد له نقاوة حركات واستضاءة فى الصلاة ، ويؤهل لنعمة كثيرة من العلاء . فعلى قدر ما نهتم بالوقار فى الصلاة وبسط اليدين إلى السماء ، وقيام متعفف وسقوط وجثو على الأرض ، لذلك الذى يزين صلاته بهذه الأنواع على الدوام سريعاً ما يؤهل لفعل الروح القدس .

وهناك أوضاع جسدية مختلفة للمصلى . لايمكن أن يتبع الجميع وضعاً واحداً ، لكن على المصلى أن يتخذ الوضع الجسدى الذى يتلاءم مع مشاعره القلبية وقت الصلاة ..

(١) الوقوف فى الصلاة : هو الوضع الشائع . قال الرب يسوع : " ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شئ .. " (مر ١١ : ٢٥) .

ويصاحب الوقوف عادة رفع الأيدي ... قال داود النبى : " **استمع صوت**

تضرعى إذا استغيث بك وارفع يدي إلى محراب قدسك " (مز ٢٨ : ٢) .

وقال القديس بولس الرسول : " فأريد أن يصلى الرجال فى كل مكان رافعين أيادى طاهرة بدون غضب ولا جدال . " (١تى ٢ : ٨) .

(٢) الجثو أو الركوع :

فهو يناسب حالة الاعتراف بالذنوب أمام الله وسؤال العفو والغفران لمن يريد أن يتضع ، كما يقول معلمنا بولس الرسول : " بسبب هذا أحنى ركبتى لدى أبى ربنا يسوع المسيح الذى منه تسمى كل عشيرة فى السموات وعلى الأرض . " (أف ٣ : ١٤ ، ١٥) .

وقال المرتل داود : **هلم نسجد ونركع ونجثو أمام الرب خالقنا " (مز ٩٥ : ٦) .**

والرب يسوع نفسه فى بستان جثسىمانى جثا على ركبتيه وصلى (لو ٢٢ : ٤) .

(٣) التذلل والانسحاق والجهاد الروحي :

يخر فيها المصلى على وجهه . يذكر الكتاب عن موسى وهارون بعد أن حمى غضب الرب على الشعب بسبب خطية قورح ودathan وابيرام . أنهما " خرا على وجهيهما وقالوا : اللهم إله أرواح جميع البشر هل يخطئ رجل واحد فتسخط على كل الجماعة . " (عد١٦ : ٢٢) .. والسيد المسيح نفسه فى ليلة آلامه فى البستان " خر على وجهه وكان يصلى .. " (مت ٢٦ : ٣٩) .

(٤) العيون المرفوعة لله فى الصلاة :

يقول داود النبى : " اليك رفعت عيني يا ساكناً فى السموات " (مز ١٢٣ : ١) .
ويتبع رفع العينين إلى الله رفع عيني النفس أيضاً :
" إليك يارب أرفع نفسى . " (مز ٢٥ : ١) .

وعيني النفس ترفعان إلى الله متى توقفنا عن النظر إلى الأشياء الأرضية أو التملى من الصور المادية ، وتبدأ فى احتقار الأشياء المصنوعة وتفكر فى الله وحده ...
إن العيون المرفوعة لله لا تخزى أبداً .

" حولى عنى عينيك فإنهما قد غلبتاني . " (نش ٦ : ٥)

ثانياً : التمهيد للصلاة :

يحتاج المصلى إلى فترة قبل بدء الصلاة يمهد بها ذاته لجو الصلاة . وفترة الإعداد لازمة سواء فى الصباح حيث تكون الروح مازالت ثقيلة من أثر النوم وبسبب التفكير فى اهتمامات اليوم الجديد ، اوفى نهاية اليوم مشغوليات اليوم نفسه .
يقول مار اسحق : " قبل أن ترغب إليه مصلياً ، استعد بما يجب " . اهدأ مع نفسك ولو قليلاً قبل بدء الصلاة حتى تهيب ذاتك لجو الصلاة ، وتحرك عواطفك ومشاعرك نحوها .

لا يليق أن تنتقل من الأشياء التى كنت منهمكاً فيها إلى الصلاة مباشرة ، لأنك إن فعلت ذلك فإنك لن تشعر بروحانية الصلاة ، وسوف يكون فكرك مشتتاً ، لأن ذهنك لم يزل مشغولاً بما كان يفكر فيه بانهماك من لحظات قصيرة .

فى فترة الهدوء القصيرة هذه - حوالى خمس أو عشر دقائق أو أكثر حسب ظروفك الخاصة - حاول أن تدخل إلى الحالة الروحية التى تهيبك للصلاة ، وذلك إما بقراءة فصل من الكتاب المقدس - للتعزيزية وليس للدراسة .

وأما بترتيل لحن أو ترتيلة معزية ، وإما برفع القلب فى تأمل خاص كمحبة الله لجنس البشر وانعاماته علينا ، أو التأمل فى أى أمر يقودك إلى الاتضاع والانسحاق أمام الله .

وثمة شعور آخر طيب يجب أن يمتلى به قلبك قبيل الصلاة مباشرة .

اشعر أنك واقف فى حضرة الله ، وأن الله يراك ويسمعك ، وأنه قريب منك ينظر إليك بعطف - ليمتلئ قلبك بهذا الرجاء ، فإنه يكون لصلاتك كأجنحة بها ترتفع إلى ضابط الكل ... وقبل أن ترفع يديك ارفع نفسك وقل مع داود :

" إليك يارب أرفع نفسى " (مز ٢٥ : ١) .

" قبل بدء صلاتك صلب على قلبك وأعضاءك وارشمها بمثال الصليب المحيى . قف مقدار لحظة صامتاً إلى أن تستريح حواسك وتسكن حركاتك . وبعد ذلك ارفع نظرك الداخلى إلى الرب ، واطلب منه أن يقوى ضعفك بنعمته " ..

ويحسن جداً أن يقرن الانسان كل ما سبق قوله بالسجود فيسجد بخشوع عدة مرات قبيل الصلاة طالباً رحمة الرب .

ثالثاً : ضبط الفكر أثناء الصلاة :

إن الصلاة الروحانية لا تكون مجرد الكلام وتلاوة الألفاظ ، لأنك لا تصلى الى انسان حتى تتلو أمامه كلاماً مركباً . ولكن الله روح فصلى أمامه بالروح فيجب أن يشترك العقل والقلب واللسان فى الصلاة .

العقل يعى ما يقال ، والقلب يشعر بما يفكر به العقل ، والشفتان تنطقان بكلمات الروح والصحو .

كثيراً ما يحدث أن اللسان يتلو كلمات الصلاة المقدسة فى حين أن القلب يتجول فى أشياء أخرى ، أو العقل يعى كلمات الصلاة بينما لا يشعر القلب بها وبمعانيها ..

إن الصلاة الحقيقية هى التى تكون فيها أفكار الصلاة متحدة مع مشاعر القلب .

ويتصل بموضوع ضبط الفكر فى الصلاة عدم التشاغل بأى أمر آخر أثناءها .
 والسيد المسيح حينما قال : " وأما أنت متى صليت ادخل الى مخدعك واغلق بابك ... " (مت ٦ : ٦) . يقصد الا تتشاغل بأى أمر عن الصلاة . فمخدع الروح هو الجسد ، وأبوابه هى حواسنا الخمس الجسدية .
 ومعلوم ان الحواس هى مداخل المعرفة . ومفروض أن نغلق هذه النوافذ حتى لا يدخل فيها شئ يشتت فكرنا أثناء الصلاة .
 فيجب أن يجاهد الإنسان لكي يثبت فى الصلاة ولا ينشغل بشيء آخر حتى لا يشتت فكره بل تكون صلاته بفكر ثابت ومشاعر مقدسة وحرارة روحية وانسحاق قلب .

رابعاً : حرارة الصلاة :

إذا ثبت الانسان فى جهاده من أجل ضبط الفكر ومقاومة طياشته أثناء الصلاة – تلك التى تتسبب عن شهوات النفس – نصل الى صلاة القلب النقية بلا طياشة .
 وهذا النوع من الصلاة يولد فى القلب حالة من الدفئ الروحى ، تلك التى تغنى بها داود النبى فى مزموره : "حمى قلبى فى جوفى . عند لهجى اشتعلت النار . تكلمت بلسانى" (مز ٣٩ : ٣) .

هذه هى النار التى جاء ربنا يسوع المسيح ليضرمها على أرض قلوبنا حيث نما قبلاً زوان الشهوات ، والآن بالنعمة يعطى ثمرأ روحياً كما قال مخلصنا " جئت لألقى ناراً على الأرض . فماذا أريد لو اضطرمت " (لو ١٢ : ٤٩) .
 إن هذه النار التى اشعلت قلبى كليوباس ورفيقه وجعلتهما يصرخان فى فرح " ألم يكن قلبنا ملتهباً فينا اذ كان يكلمنا فى الطريق ويوضح لنا الكتب " (لو ٢٤ : ٣٢) .

يقول ماراسحق السريانى : عمل الصلاة القوى يولد فى القلب حرارة لا تقاس ، تتقوى بالأفكار الملهبة التى تصعد الى العقل من جديد ، وهذا العمل مع حراسة الفكر ينقيان العقل بحرارتها ، وينعم عليه بالرؤى .

هذه الحرارة التي تعطى بواسطة نعمة التأمل تولد الدموع . والدموع المستمرة تهدئ الفكر وتتقى العقل .
والإنسان بواسطة الفكر النقي يرى الأسرار الإلهية .. بعد ذلك يصل العقل الى رؤية الاستعلانات والرموز .

خامساً : حديث الصلاة :

لا تظن أن الصلاة هي مجموعة اصطلاحات متراسة متلاصقة ، أو مجموعة آيات محفوظة ، يضاف إليها بعض الألفاظ المنمقة المنتقاة .. لا تظن ذلك ، بل أن الصلاة الحقيقية هي حديث على سجيته .. يفيض بها القلب وينطق بها اللسان . لا تتقيد باستخدام اللغة الفصحى فى صلاتك لئلا يقيد اللفظ المعنى ويمنعك من الانطلاق فى حديث شجى مع من تحبه نفسك ..

لا تكن رسمياً فى صلاتك الى الله .. فعلاقتنا مع الله علاقة بنين لا عبيد . فالله لم يعطنا روح العبودية للخوف بل روح التبنى التى بها نصرخ يا أبا الأب .. ستكون أمامه بمفردك .. انطلق من ذاتك ومن قيود المجتمع ، وحدثه عن متاعبك وآلامك وحبك واشتياقاتك ، قل له " انى مغلوب يا إلهى فى كذا و كذا ، وأريد أن أحيا لك فى طهارة وبر ، قونى وأعنى ..". ادخل مع الله فى حديث دالة ونقاش كما كان يفعل داود : " ان كنت للآثام راصداً يا رب . يا رب من يثبت أمامك " ذكره بمراحمه مع آياتك وإحساناته إليهم من جيل الى جيل ، واطلب منه أن يعاملك هكذا ، فهو أمس واليوم والى الأبد .

يجب على المصلى ان يستخدم لغة المفرد فى صلاته فيقول: أنا إنسان خاطئ ، وكثيراً ما أهنئك وأغضبتك يا إلهي وتعديت وصاياك .. " فتعبيرات المفرد توقف المصلى وجهاً لوجه أمام الله ، فيشعر أنه فى حديث واقعي معه

سادساً :عناصر الصلاة :

ليست الصلاة التى نرفعها إلى الله مجموعة طلبات فحسب ، وإلا لكانت علاقتنا به علاقة نفعية .

ولكن هناك مثلاً طلبات من أجل الآخرين تدفع إليها المحبة والخدمة . وقد تكون الطلبة من أجل الآخرين لأسباب روحية تتعلق بخلاص أنفسهم ، كما قد تكون من أجل خيرهم في الحياة الجسدية ، كطلب شفائهم من أمراض، أو انفراج ضيقاتهم .. وهناك عناصر أخرى ينبغي أن تتضمنها صلاتنا ، تلك التي نلمس طرفاً منها في كلمات الرسول بولس : " فأطلب أول كل شئ أن تقام طلبات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس " (١تى ٢ : ١) .

ونضع الآن أمام أعيننا أربعة عناصر هامة يجب أن نلاحظها في صلواتنا :
 (١) يجب أن نمجد الله بكل قوتنا وبقدر استطاعتنا .. ونلمس ذلك في المزمورين (مز ١٠٣ ، مز ١٠٤) .

(٢) نشكر الله من أجل إحساناته لكل البشر عامة ولنا خاصة .
 (٣) يعترف الإنسان بخطاياہ وعصيانہ لأوامره ، وطلبتہ الى الله أن يغفر خطاياہ الماضية وأن يشفيه من كل الأمراض الروحية المتسلطة عليه .
 (٤) يقدم المصلى الى الله احتياجاته الروحية والنفسية والجسدية وللجميع .

وأخيراً يختم المصلى صلاته بتمجيد الله .. على عظم صنيعه معه وهياً له هذه الفرصة المقدسة التي فيها يلتقى بالله ويتحدث إليه لينال من لدنه رحمة واشراق بالنور الإلهي على العقل فيستنير بالحكمة ويعرف ما هي مشيئة الله الصالحة ، والخير الذي يريده الرب له وأنه سوف يستجيب في الوقت المناسب لأن الله هو صانع الخيرات ويحب الخير لأولاده ويسندهم بنعمته ليكونوا قديسين أمامه وبلا لوم قدامه في المحبة .

الفصل الثالث :

خبرة الصلاة

{١} خيرة الصلاة

الصلاة هي أعمق اختبارات الانسان المسيحي ، لأنها تمكننا بما فيها من قوة على فهم الأمور وتوجيهها بطريقة صحيحة .

فإن كانت صلاتنا كاملة فإن كل شئ سوف يصير حسناً جداً ولعلنا نتساءل : لماذا يندفع الإنسان الروحاني إلى الصلاة ولا يمل منها ؟ . وللإجابة على السؤال نقول : * إن جسد الانسان مجبول من تراب الأرض ، لذلك فهو مائت بالطبيعة ، ولكن الله منحه الحياة من خلال النفس التي أودعها إياه ، فصار الجسد بهذه النفس جسداً حياً . ولكن كان يمكن أن تصير حياتها كترك التي وهبت لكافة الحيوانات وهذا لم يكن ليسر الله بالطبع ، لذلك قام بمنحنا روحه هو حتى نستطيع أن ننتم الغرض الذي خلقنا من أجله وهو " الحياة في شركة مقدسة معه "

فروح الله الذي فينا يسعى دائماً للاتحاد بالله ، والوسيلة الوحيدة المتاحة له وهو في الجسد هي : الصلاة . لذلك فالصلاة نداء أصيل أصالة الفرع بالنسبة للأصل ، وهي نداء قديم قدم آدم نفسه . الصلاة هي ترك المائت من أجل الاتحاد بالحي . لأجل هذا فلنحذر إن كنا لا نصلى ، لأن هذا يعنى أننا ننحدر إلى البهيمية بإطفاء روح الله الذي فينا ! .

درجات الصلاة

للصلاة ثلاث درجات هي :

(١) الصلاة الصوتية .

(٣) صلاة القلب .

(٢) صلاة العقل

* أولاً: الصلاة الصوتية

يقول الرسول بولس : " لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية بنعمة مترنمين فى قلوبكم للرب " {كو ٣: ١٦} .

إن العبارة الأولى وهى " بمزامير وتسابيح وأغاني روحية " . تصف طبيعة الصلاة الصوتية والتي تعتمد على الكلمات .

أما تقسيم هذه الصلاة إلى مزامير وتسابيح وأغاني روحية فليس الغرض منه التمييز بينها ، وإنما الغرض هو وصف صلوات الكنيسة بوجه عام . إذ أن هذه الأشكال الثلاثة يصعب التمييز الدقيق لإحداها عن الأخرى لما بينها من تشابه كبير في الشكل والمضمون . فإذا كانت روح الإنسان محمولة إلى الصلاة ، فإنها سوف تنتقل ، وبصورة تلقائية ، فيما بين هذه الأشكال التي هي أصلاً ممتزجة بروح الإنسان . لذلك فكل الصلوات الكنسية من قداستات وتماجيد وتسابيح وغيرها ، وكذلك الصلوات التي نؤديها بنفس الطريقة فى مخادعنا ، كل هذا يندرج تحت اسم " الصلاة الصوتية " ويصف الرسول هذه الصلوات - فى عبارته الأولى - بأنها روحية . ولكن كيف لى أن أدعى بأن صلاتي روحية وأنا أحياناً أردد ما صلى به آخرون سابقون علىّ بقرون عديدة؟! . وللإجابة نقول : إن المزامير وأشكال الصلاة الصوتية الأخرى لم تكن فى أصلها صلوات صوتية ، وإنما كانت روحية خالصة ، ثم أخذت من الكلمات شكلاً لها - وهذا لم ينزع عنها روحانيتها لذلك فهي صوتية من حيث شكلها الخارجى روحية من حيث فاعليتها إن نحن صلينا بها كما ينبغى

ولكن كيف نصلى صلاة صوتية كما ينبغى ؟ إننا إن تعمقنا فى فهم صلواتنا الصوتية ، ثم مزجنا معانيها بأفكار قلوبنا واتحدنا بها ، ثم صلينا بها كما لو كانت تابعة من قلوبنا ، فستتحول هذه الصلوات حتماً من مجرد صلوات صوتية فقط إلى صلوات صوتية روحية وحينئذ سننال كل ما فيها من غنى روحى حتى لو كنا نكررها باستمرار وبناءً على ذلك يتضح لنا أنه ليس حسن التغميم فى التسبيح هو المهم ، وإنما

ما يهم هو تلك القوة الروحية المتضمنة فى معنى هذه التسابيح وهى التى نتحد بها ونقدمها باسمنا إلى الله . وهذا كله إنما يتم لنا بفعل قوة الروح القدس الساكن فىنا .

*** ولكن ما هو غرض الكنيسة من استخدام التسابيح فى صلواتها :**

يقول معلمنا بولس الرسول : " مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب " {اف : ٥ : ١٩} .

وقد تعنى هذه الآية أنه إذا امتلأنا بالروح القدس فسيدفعنا هذا وبصورة تلقائية إلى التسبيح أو إنه إذا أردنا أن نمثلئ بالروح القدس فعلياً بالتسبيح . ونحن هنا نأخذ بالمعنى الثانى فتسبيحنا لله يشعل فىنا الروح ويستحثه على العمل بداخلنا . فالرسول فى {اف : ٥ : ١٨} . يحتثنا على الامتلاء بالروح القدس قائلاً : " امتلئوا بالروح " . ويجب أن نعلم هنا أنه ليس فى وسعنا أن نحث الروح على العمل داخل نفوسنا ، لأن هذا الأمر يتوقف فقط على الروح القدس الفاحص لقلوبنا ونفوسنا ومن ثم فهو يعمل فى الوقت المناسب . وحينما يتحرك الروح بداخلنا ، فإن تياره يبعث فىنا قوة تدفعنا إلى التسبيح من تلقاء أنفسنا . وكل ما نستطيع عمله حينئذ هو التحكم فى طريقة التسبيح لنجعله مسموعاً أو غير مسموع . فغرض التسابيح الكنسية هو اشعال شرارة النعمة فى داخل نفوسنا ، تلك التى تعطى لنا فى الأسرار .

فالمزامير والتسابيح والألحان الروحية .. وضعتها الكنيسة لكى تجعل من هذه الشرارة شعلة كبيرة ، أى أنها بالنسبة لشرارة النعمة كرياح سلطت على جمرة نار موضوعة تحت كومة من الخشب .

وهذه التسابيح لكى تكون مقبولة لدى الله يجب أن تخرج من قلب نقى يفهم ما يصلى به ويعيه فالمطلوب ليس فقط فهم نص الصلاة ، وإنما أيضاً الاتحاد بهذه الصلاة ورفعها إلى الله من أعماق القلب .

وإننا إذا أدركنا هذا فإننا سنصبح قادرين على قبول نعمة الروح القدس بكل قوة .
فيالها من كنوز عظيمة مذكورة لنا فى تسابيح الكنيسة .

إن نحن سبحنا كما يجب . على أنه لو اتبع الشخص نفس منهج الصلاة الجماعية السابق فى صلواته الخاصة ، لنال نفس الغنى المذخر فيها .

ثانياً : صلاة العقل :

وهى تسمى أيضاً " صلاة العقل القلبية " ، وهى تلك الأفكار الجيدة التى تتولد فى العقل ، ثم ينزل بها الانسان إلى قلبه ويمزجها به ، ثم يرفعها صلاة لله . وهذا النوع من الصلاة يمكن للإنسان أن يعبر عنه بكلمات مسموعة أو غير مسموعة وتعتبر صلاة موسى النبى وهو واقف أمام البحر الأحمر مثلاً لهذه الصلاة . والرسول بولس يشير أيضاً لهذا النوع من الصلاة قائلاً : " بنعمة مترنمين فى قلوبكم للرب" {كو ٣ : ١٦} .

ويعلق القديس يوحنا ذهبى الفم على هذه العبارة قائلاً :

{ إن التسبيح بنعمة الروح القدس ليس هو تسبيح الشفاعة فقط ، وإنما هو التسبيح للرب بفكر القلب . وكلمة " الرب " تعنى أنه إذا لم تكن صلاتنا موجهة للرب من داخل قلوبنا فإنها ستذهب هباءً . فحتى لو كنا نسبح فى ميدان عام وسط جمهور كبير ، فيجب أن يكون هذا التسبيح لله ومن أجل الله }

فمن يلتمس وجه الرب يجب أن ينزل بالفكر إلى القلب لكي يوقظه ويعرض عليه هذا الفكر ، ثم يقف بمخافة وهيبة أمام الله رافعاً إليه أفكاره . وهذا ببساطة يحول دون صعود الأفكار الشريرة إلى أذهاننا .

ولكن هل نعبر الله عن أفكارنا بصوت مسموع أم بدون صوت ؟ إنه لا تفضيل لطريقة على أخرى فى هذا النوع من الصلاة . فأحياناً نصلى بصوت مسموع ، وأحياناً أخرى بدون صوت ، وذلك بحسب ما يمليه علينا الروح القدس .

وفى هذا يقول القديس مكاريوس فى العظة الثالثة والثلاثين

{ ينبغى أن نصلى ، ليس بحسب أى عادة جسدية ، ولا بعبادة رفع الصوت والصراخ ، ولا بعبادة الصمت أو إحناء الركب ، بل ينبغى أن يكون لنا عقل منتبه ، وبهدوء ورزانة ننتظر الله ونتوقعه ، إلى أن يأتى إلينا ويفتقد النفس من خلال مخرجها

ومسالكها وحواسها . وهكذا فإننا حينئذ نكون صامتين حينما ينبغي الصمت ، ونصلى بصوت مرتفع حينما ينبغي ذلك ، ونصلى بصراخ ما دام العقل مشدوداً بقوة نحو الله . { .

على أننا يجب أن نعرف أن الصلاة العقلية غير المسموعة تستخدم أيضاً الكلمات لتعبر عن أفكارها ، ولكن بصورة داخلية . فالمهم في صلاة العقل أن تكون قلبية .
ثالثاً : صلاة القلب :

إذا صلينا صلاة صوتية حقيقية ، فإننا سنصل حتماً إلى صلاة العقل ، وهذه الأخيرة إذا كانت كما يجب فسوف ننال حينئذ هبة الصلاة الداخلية أو ما يسمى بصلاة القلب ، والتي هي صلاة داخلية من القلب لا يمكن التعبير عنها بالكلمات إذ أنها انفتاح على سر الحب الالهي .

والصلاة القلبية تأتي على وجهين :

أولاً : أن تكون نتيجة لمجهود شخصي ، وفيها يسعى الإنسان بمؤازرة النعمة إلى التخلص من كل الرباطات المادية كي يستطيع أن يتفرغ لما هو فوق الطبيعة . وهذا هو ما يسمى بالصلاة الداخلية .

ثانياً : الدهش وهو حالة اختطاف مؤقت فيها تختفي الكلمات والأفكار ، وينفصل الإنسان عن كل ما هو مادي كي يستطيع أن يقترب مما لا ينطق به ولكن هذا الفعل لا يحدث بإرادة الشخص ، وإنما يحدث بفعل قوة الروح القدس لأولئك الذين هم على استعداد أن يقبلوا مثل هذه النعمة بفضل نقاوة قلوبهم وتمرسهم في الصلاة بكافة أشكالها .

- ويصف الشيخ الروحاني هذه الحالة قائلاً :

{ حينما تستتير النفس ، حينئذ يرتفع الكل من قدام وجهها وتصير هي بالنسبة لذاتها كأنها غير موجودة ، إذ تكون متحدة مع الله بغير إدراك . في هذا الحين تصمت الحواس بدون أي فعل ويقف الضمير بلا أي حركة ، إذ تكون النفس قد جازت إلى عالم آخر ، ليس هو عالم الحس والحركات ، وهناك تستتير بدش وعجب . هناك

تحيا النفس بالحب مع سكان ذلك العالم وتكون بينهم كضيف غير مقيم ، تتحدث معهم ولكن بلغة غير مدركة للعقل إذ لا يكون للسان الجسداني نصيب في تركيب حروفها ، فلا يستطيع العقل أن يستذكرها ولا اللسان أن يسترجعها ، ولا القلب أن يتصورها {

على أنه في الصلاة القلبية سواء كانت صلاة داخلية ، أم صلاة دهش ، لا يكون الحال هكذا ، وإنما هي تمنح للإنسان من وقت لآخر بزيارة خاصة من النعمة . وزيارات النعمة هذه تزداد كلما ازداد الإنسان نضوجاً في الصلاة ونقاوة في القلب . وفي النهاية نقول إن القلب يحب أن يكون مصدر كل صلاة وأن الانتقال من درجة في الصلاة إلى درجة أخرى يتم بصورة تلقائية بفعل الروح القدس على حسب ما يناسب كل شخص .

فمن المهم أن لا يحاول الإنسان الاكتفاء بالصلاة الصوتية لأن في هذا تقييداً للروح يؤدي بالطبع إلى برودة الصلاة وروتينيتها . فالصلاة الصوتية وصلاة العقل هدفها الوصول بالإنسان إلى الصلاة القلبية ، والتي يفتح فيها الإنسان على سر الحب الإلهي . غير أن من ثمار الصلاة القلبية أيضاً إعطاء قوة روحية فعالة لكافة أشكال الصلاة الأخرى تمكنا من جنى ما فيها من ثمار روحية نتيجة تفاعل الروح مع مشاعر القلب المقدسة .

والصلاة القلبية القوية الصادرة من أعماق القلب تعمل سرياً بفعل الروح القدس الذى يقدر كيان الإنسان الداخلى ، فيصير جوهره روحياً وسمائياً ، فيؤهل للحضور بالروح فى مشاركة الملائكة السمائيين فى عملهم التسبيحي غير المعبر عنه الذى يفوق كل تصور العقل . لأنه يكون خارج النطاق المحدود . وهذه هى الحياة التى سوف نكون عليها فى حياة التسبيح الدائم فى السماء .

الفصل الرابع:

سر الصلوات المستجابة

سر الصلوات المستجابة

من الأمور التي تضاعف قوة الصلاة و تسرع في استجابتها :

أولاً : التذلل :

من الأمور التي تدعم قوة الصلاة و تعطيها داله أمام الله و تسرع بالاستجابيه ، تذلل الإنسان أمامه . التذلل في كافة صورته سواء كان أنسحاقاً قلبياً و فكرياً ، أو صوماً ، أو سجوداً ، أو دموعاً .. والله يدعونا إلى التذلل على فم يوثيل النبي قائلاً : " الآن يقول الرب ارجعوا إلىّ بكل قلوبكم و بالصوم و البكاء و النوح و مزقوا قلوبكم لاثيابكم و ارجعوا إلى الرب الهكم . لأنه رؤوف رحيم بطئ الغضب و كثير الرؤفة ويندم على الشر " [يؤ ٢ : ١٢ ، ١٣] .

(أ) الانسحاق :

رفع دانيال النبي صلاة بانسحاق و تذلل أمام الله لأجل أورشليم و لأجل كل الشعب الذين في السبي : يقول دانيال النبي في صلاته : " فوجهت وجهي إلى الله السيد طالبا بالصلاة و التضمرعات بالصوم و المسح و الرماد . وصلت إلى الرب الهى و اعترفت و قلت ايها الرب الاله العظيم المهوب حافظ العهد و الرحمة لمحبيه و حافظي وصاياهم . اخطانا و اثمنا و عملنا الشر و تمردنا و حدنا عن وصاياك و عن احكامك .. لك يا سيد البر اما لنا فخزي الوجوه .. يا سيد لنا خزي الوجوه لملوكننا لرؤسائنا و لابائنا لاننا اخطانا اليك .. يا سيد حسب كل رحمتك اصرف سخطك و غضبك عن مدينتك اورشليم جبل قدسك اذ لخطايانا و لآثام آبائنا صارت اورشليم و شعبك عارا عند جميع الذين حولنا .

فاسمع الآن يا الهنا صلاة عبدك و تضمرعاته .. لا لأجل برنا نطرح تضمرعاتنا امام وجهك بل لاجل مرحمتك العظيمة . يا سيد اسمع يا سيد اغفر يا سيد اصغ و اصنع " [دا ٩ : ٣ - ١٩] .

مضى دانيال فى تذلل فباح ثلاثة أسابيع لم يأكل خلالها طعاماً شهياً و لم يدخل فمه لحم أو خمر ولم يدهن ذاته .. وهكذا حتى ظهر له الملاك جبرائيل وقال له : " .. لا تخف يا دانيال لأنه من اليوم الأول الذى فيه جعلت قلبك للفهم و لادلال نفسك قدام الهك سُمع كلامك . وأنا أتيت لأجل كلامك .. " [١٠ : ١٢] .

ولقد أفاض القديسون فى الحديث عن هذا الأمر. قال القديس يوحنا ذهبى الفم "صرخ العشار بقلب منسحق ذليل:" اللهم ارحمنى أنا الخاطئ ."[لو ١٨ : ١٣] فخرج من لدن الله مبرراً دون الفريسي .

وهنا تتفاضل الصلاة المنسحقة عن العمل غير المتضع !. فالفريسي أظهره بره بالصوم الدقيق والعشور المنظمة والعشار قدم قلباً منكسراً بدون أعمال وإن الرب لا ينصت إلى الكلام فحسب بل يلمس المشاعر التى تصوغ الكلام." *وقال مار اسحق السريانى :{إن نعمة الله تقف على الدوام عن بعد وترقب الإنسان أثناء الصلاة . فإذا تحرك فيه فكر أتضاع ، فأنها فى الحال تدنو منه ومعها ربوات المعونة . و ذلك يكون وقت الصلاة أكثر من بقية الأوقات } . يقول الرب على لسان أشعياء النبى : " والى هذا أنظر إلى المسكين والمنسحق الروح و المرتعد من كلامى . " [اش ٦٦ : ٢] .

على أن الانسحاق أمام الله فى الصلاة ليس هو فى ترديد العبارات المألوفه : أننا خطاة وغير مستحقين .. بل الانسحاق هو أن نشعر بذلك فى أعماقنا .. أن نشعر بخطايانا و أهاناتنا وتعدياتنا على إلهنا القدوس ، وأن ننسب كل ما فىنا من نواحى طيبه إلى الله . فكل عطية صالحة ، و كل موهبة تامة ، هى نازلة من فوق من عند أبى الأنوار ..

علينا حينما نقرب من الله بالصلاة أن نعبئ قلبنا و فكرنا بهذه المشاعر .

(ب) الصوم :

الصوم وسيلة تذلل هامة . إذا اقترنت به الصلاة ، أكسبها قوة . " اذا أضعف الجسد بالصوم و الاتضاع ، عند ذلك تتشجع النفس بالصلاة بالروح " .

ماراسحق السريانى

ويكفى ما قاله رب المجد : " هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشئ إلا بالصلاة و

الصوم " [مر ٩ : ٢٩] .

(ج) السجود [المطانيات] :

والمطانيات [السجود] لون رفيع من العبادة و الصلاة ، على أن لا يكتفى فيه بسجود الجسد ، بل يجب أن يكون مصحوباً بصلوات و ابتهالات قصيرة يقدم فيها مشاعره القلبية فى كل دفعة ينحني فيها الجسد إلى الأرض . فمثلاً أنسان فى ضيقة معينة ، أو شخص مغلوب من خطية خاصة ، أو فى حاجة إلى معونة .. كل من هؤلاء يسجد بشعوره ملؤه التذلل . و فى كل مرة يسجد ، يرشم ذاته بعلامة الصليب ثم يقدم طلبته القصيرة .

" ليس شئ محبوباً عند الله ، ومكرماً بعين الملائكة ، ويضعف الشيطان ، ومخوفاً من الجان ، ويهزم الخطية ، ويفيض المعرفة ، و يجذب الرحمة و يستأصل الخطايا و يحكم القلب و يجلب التعزيات ، و يتجدد به العقل ، كمثل أنه على الدوام يوجد المؤمن جاثياً على الأرض بالصلاة "

ماراسحق السريانى

- قال يوحنا سابا [الشيخ الروحانى] :

{+ أغضب نفسك للسجود امام الله لأنه هو محرك روح الصلاة } .

لا تظن أن السجود أمام الله هو أمر هين . فليس شئ من الأعمال الصالحة يوازي المواظبة على تكميل خدمة الصلاة بضرب المطانيات "

+ " وإذا ضايقتنا الأفكار أثناء الصلاة و شعرنا بالملل فلنسجد على الأرض و كتاب الصلاة فى أيدينا و نضرع و نحن ساجدون أن يهبنا الله نشاطاً لنكمل خدمة الصلاة "

- قال القديس باسليوس الكبير :

" فى كل مرة نسجد فيها إلى الأرض نشير إلى كيف أهدرتنا الخطية إلى الأرض ، وحينما نقوم منتصبين نعترف بنعمة الله ورحمته التى رفعتنا من الأرض وجعلت لنا نصيباً فى السماء . وتجدر الإشارة أن ننبه إلى ، ليس للشخص المسيحي الذى يمارس خدمة الصلاة ألا يؤدى المطانيات كيفما اتفق فلا يقرر لذاته تدريجياً معيناً يؤدى فيه عدداً مقررأ من المطانيات [السجودات] فلا يجب أن يعمل كل ذلك من نفسه بل بمشورة أبيه الروحي .

(د) الدموع :

" إن العيون المرفوعة لله لا تتخذل أبداً .. " .

إن داود رجل الصلاة خبير الدموع و عرف قوتها ، و كثيراً ما يحدثنا عن الدموع فى مزاميره ..

" تعبت فى تنهدى . أعوم فى كل ليلة سريرى بدموعى أذوب فراشى "

[مز ٦ : ٦] .

" أستمع صلاتى يا رب و أصغ إلى صراخى . لا تسكت عن دموعى "

[مز ٣٩ : ١٢] .

" لأن غيرة بيتك أكلتتى و تعبيرات معيريك وقعت على . وأبكيت بصوم نفسى فصار ذلك على عاراً جعلت لباسى مسحاً و صرت لهم مثلاً . "

[مز ٦٩ : ٩ - ١١] .

لقد أتخذ رجال الله فى كل زمان ، من الدموع وسيلة لنيل طلباتهم من الرب بالتذلل .
 هكذا فعل أيوب الصديق : " خطت مسحاً على جلدى ودست فى التراب قرنى .
 أحمر وجهى من البكاء وعلى هدبى ظل الموت ."
 [أى ١٦ : ١٥ ، ١٦]

وإرميا النبى الباكي صاحب المراثى كانت امنيته : " ليت رأسى ماء و عيني ينبوع
 دموع فأبكي نهاراً و ليلاً قتلى بنت شعبي " [إر ٩ : ١] .
 وحزقيا ملك يهوذا بكى بكاءً عظيماً حال مرضه . فكان جواب الرب على دموعه
 بلسان أشعيا النبى : " قد سمعت صلاتك قد رأيت دموعك . هأنذا أشفيك فى اليوم
 الثالث تصعد إلى بيت الرب . " [٢ مل ٢٠ : ٥] .
 والرب يدعونا لذلك فيقول على فم يوثيل النبى : " أرجعوا إلى بكل قلوبكم و بالصوم
 و البكاء و النوح . " [يؤ ٢ : ١٢]

من أجل هذا طوب رب المجد العيون الباكيه :
 " طوباكم أيها الباكون الآن " [لو ٦ : ٢١] .
 أما عن علاقة الدموع بالصلاة ، فهي كما يقول يوحنا الدرجمى : " أم و بنت الدموع
 " !! . فكما أن الدموع تقودنا إلى مخادع الصلاة حيث نؤتمن هناك على ينابيع
 الدموع الحية فهي أيضاً إحدى هبات الصلاة المنسحقة .
 وما أكثر ما قاله القديسون عن الدموع من واقع خبرتهم الخاصة ..

* أقوال الأباء

[١] أسكبوا أمام الله الدموع لتصير صلاتكم كالبخور قدامه . مجارى المياه لوقت الحريق ، و مجارى الدموع فى زمن التجربة . الماء يخمد لهيب النار ، و الدموع تطفى شهوة الشر .
مارافرام السريانى
[٢] العين الباكية هى جرن دائم لمعمودية التوبة و التجديد

يوحنا الدرعى

[٣] طوبى للباكين من أجل الحق ، لأنه من خلال دموعهم يرون باستمرار وجه الله .

ماراسحق السريانى

[٤] أستعمل الدموع عند سؤالك ما تتمناه ، لأن الرب يفرح جداً بالصلاة التى تكون بالدموع ، و يبتهج لها و يقبلها سريعاً .

الأنبا أغريس

* ما أكثر ما تفعله الدموع ..

(أ) ترد غضب الله .

(ج) تتجى من الموت .

(ب) تخلص من الضيقات .

(د) تجذب النفوس البعيده

من وهدة الهلاك

ومن أفضل الأمثلة على ذلك القديس أغسطينوس ، التى ظلت أمه مونيكا تذرف الدموع لأجله . ولقد صدق القديس أمبروسيوس أسقف ميلان الذى رآها تبكى بحرقة ذات مرة فقال لها : " يا امرأه أنه لا يمكن أن يهلك ابن هذه الدموع " !! .
من أجل هذا تحرض الكنيسة أبناءها على طلب الدموع بأوفر أجتهد من الله .
وقد عبرت عن ذلك فى قطع الخدمة الثانيه من صلاة نصف الليل ، فيقول المصلى : [أعطنى يا رب ينباع دموع كثيره كما أعطيت منذ القديم للمرأة الخاطئه ، و أجعلنى مستحقاً أن أبل قدميك اللتين أعتقتانى من طريق الضلاله ..]

ثانياً : اللجاجة و المثابرة :

اللجاجة و المثابرة هما تعبيران عن الأيمان ، و لا يوجد شئ يسر قلب الله أكثر من الأيمان . و فى قصة المرأة الكنعانية يظهر السيد المسيح وكأنه يطرد تلك المرأة بشئ من الأزدراء .. ومع ذلك فهى لم تتصرف بل ظلت تطلب بالحاح ولجاجة . و لم يخيب المسيح إحاحها ولجاجتها بل على العكس مدح مسلكها بقوله : " يا امرأة عظيم إيمانك . ليكن لك كما تريدين . " [مت ١٥ : ٢٨]

يعلمنا السيد المسيح هذا الدرس بوضوح فى مثلين : الأول مثل صديق نصف الليل [لو ١١ : ٥ - ٨] ، والثانى مثل الأرملة و قاضى الظلم [لو ١٨ : ١ - ١٨]

ولقد أوضح الرب فى مثل صديق نصف الليل ، أن المعطى لم يعطى لأجل الصداقة بل لأجل اللجاجة !!
وقد قال الرب لنا لكى نطلب منه و نسأل بالحاح فى كلمات صريحة قاطعة واضحة : " وأنا أقول لكم أسألوا تعطوا . أطلبوا تجدوا . أقرعوا يفتح لكم . " [لو ١١ : ٩]
وأيضاً فى مثل الأرملة وقاضى الظلم الذى أنصف الأرملة نتيجة ألحاحها فهو يبين بأوضح أسلوب كيف أنه تعالى لا بد وأن يستجيب من يلح عليه فى الطلب و يثابر فى ذلك ..

* أقوال الآباء

[٥] " إن كنت خالياً من فضيلة المثابرة فلا تنتظر أن تحصل على عزاء حقيقى فى صلاتك ، لأن المثابرة تساوى العمل .. كل تدبير إن كان صلاة أو صوم أو سهر بدون المثابرة لا يأتى بثمر ، و يكون فى نهاية تعبك فيه كمثل أنك

ابتدأت فقط .. أحتمال السقوط موضوع أمام أعيننا على الدوام ، لذلك حرصنا
الله على الصلاة ب مداومة ، و المثابرة على السؤال و الطلبة . "
ماراسحق السريانى

[٦] " أحياناً نطلب من الله و لا نأخذ ، و يكون ذلك بعدل ، لأننا لا نطلب بصبر و
مداومة فى الصلاة و بلا جدارة أو ثقة ، و لا نطبق قوله الصريح : " الصارخين
إليه نهراً و ليلاً " بل ننتظر أنه هو ذاته يعطينا أما هو فينتظر أن نقدم له سبباً
ووسيلة يعطينا بها ما يشتاق أن يمنحه لنا .
فلهذا لا يتركنا نتضيق و يتأنى علينا حتى نقرع بابه و نثابر فى السؤال بلجاجة .. "

ماراسحق السريانى

الفصل الخامس :

حوادث تاريخية وقصص واقعية
للصلوات المستجابة

أحداث من الكتاب المقدس وقصص

من سير الآباء القديسين عن استجابة الصلاة

أولاً من العهد القديم :

[١] صلاة حنة أم صموئيل

" فقامت حنة بعدما اكلوا في شيلوه و بعد ما شربوا و عالي الكاهن جالس على الكرسي عند قائمة هيكل الرب . و هي مرة النفس فصلت الى الرب و بكت بكاء . و نذرت نذرا و قالت يا رب الجنود ان نظرت نظرا الى مذلة امتك و ذكرتني و لم تنس امتك بل اعطيت امتك زرع بشر فاني اعطيه للرب كل ايام حياته و لا يعلو راسه موسى . و كان اذ اكثر الصلاة امام الرب و عالي يلاحظها . فان حنة كانت تتكلم في قلبها و شفاتها فقط تتحركان و صوتها لم يسمع ان عالي ظنها سكرى . فقال لها عالي حتى متى تسكرين انزعي خمرك عنك . فاجابت حنة و قالت لا يا سيدي اني امرأة حزينة الروح و لم اشرب خمرًا و لا مسكرا بل اسكب نفسي امام الرب " {اصم ١ : ٩-١٥} .

" فاجاب عالي و قال اذهبي بسلام و اله اسرائيل يعطيك سؤلِكَ الذي سألته من لدنه ... و عرف القانة امراته حنة و الرب ذكرها . و كان في مدار السنة ان حنة حبلت و ولدت ابنا و دعت اسمه صموئيل قائلة لانني من الرب سألته " {اصم ١ : ١٧-٢٠} .

استجاب الرب لصلاة حنة لأنها كانت تصلى من أعماقها بانسحاق وتذلل ودموع . وفي حزنها ومرارة نفسها ، سكبت نفسها وصلت في قلبها إلى الرب بايمان وثقة كاملين ، استجاب لصلاتها وأعطاهما سؤل قلبها الذي سألته من لدنه .

ونجد هنا أن الايمان والانسحاق والتذلل والدموع هو سر استجابة الصلاة .

[٢] صلاة إيليا النبي

قوة الايمان سر استجابة الصلاة

" استجبني يا رب استجبني ليعلم هذا الشعب أنك انت الرب الاله و أنك انت حولت قلوبهم رجوعاً . فسقطت نار الرب و اكلت المحرقة و الحطب و الحجاره و التراب و لحست المياه التي في القناة " { ١مل ١٨ : ٣٧ ، ٣٨ } .

من أعماق قلبه صلى إيليا النبي ، فى يقين الايمان وثبات القلب والكيان ، ورجاء فى الرب لا يخزى متطوعاً بعينين شاخصتين إلى العلى ساكن السماء ، واثقاً فى تضرعه وتتهدى قلبه أن الله سيستجيب .

كانت تقدمته طاهرة ، على مذبح الرب المقدس ، قدمها بقلب نقى . وهذه الصعيده الطاهرة اقتبلها الرب .

فسقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجاره ولحست المياه التى فى القناة . استجابة أكيدة بعلامة واضحة ظاهرة أمام الجميع لتمجيد اسم الرب القدوس أمام عيون جميع الشعب .

قال إيليا فى صلاته المرفوعة للرب الإله . ليعلم هذا الشعب أنك أنت الرب الإله . فلم تكن غايته أن يتعظم أمام الشعب بل أن يعرف الشعب الرب ويرجعوا إليه بكل قلوبهم رجوعاً أكيداً .

[٣] اليشع النبي وإقامة ابن الشونمية .

صلى اليشع إلى الرب من أجل المرأة الشونمية ليعطيها ابناً . فحبلت المرأة وولدت ابناً فى ذلك الميعاد نحو زمان الحياة كما قال لها اليشع وكبر الولد . وفى ذات يوم

خرج إلى أبيه إلى الحصادين . وقال لأبيه رأسى رأسى . فقال للغلام احمله إلى أمه .
فحملة وأتى به إلى أمه فجلس على ركبتها إلى الظهر ومات .

ذهبت إلى رجل الله لتدعوه لأن لها ملء الثقة والايمان فى رجل الله أليشع النبى أن
الله قادر أن يقيمه من الموت بصلاته .

" فلما جاءت الى رجل الله الى الجبل أمسكت رجله فتقدم جيحزى ليدفعها . فقال
رجل الله دعها لأن نفسها مرة فيها والرب كتم الأمر عنى ولم يخبرنى . فقالت هل
طلبت ابناً من سيدى . ألم أقل لا تخذنى .. فقالت أم الصبى حى هو الرب وحية هى
نفسك اننى لا أتركك . فقام وتبعها ... ودخل أليشع البيت وإذا بالصبى ميت
ومضطجع على سريره . فدخل وأغلق الباب على نفسيهما كليهما وصلى إلى الرب .
ثم صعد واضطجع فوق الصبى ووضع فمه على فمه وعينيه على عينيه ويديه على
يديه وتمدد عليه فسخن جسد الولد . ثم عاد وتمشى فى البيت تارة إلى هنا وتارة إلى
هناك وصعد وتمدد عليه فعض الصبى سبع مرات ثم فتح الصبى عينيه . فدعا
جيحزى وقال أدع هذه الشونمية فدعاها ولما دخلت اليه قال احملى ابنك . فأثت
وسقطت على رجله وسجدت الى الأرض ثم حملت ابنها وخرجت " (٢ مل ٤ : ٢٧ -
٣٧) .

استجاب الرب لصلاة اليشع النبى ، لأنه صلى بايمان واثق أن الله قادر ان يقيم
الصبى من الموت . الايمان ثقة ويقين ، ثقة أن الله قادر على كل شئ ولا يعثر عليه
أمر ، ويقين أن الله فاعل حتماً .

[٤] شفاء حزقيا الملك

" فى تلك الايام مرض حزقيا للموت فجاء اليه اشعياء بن اموص النبى و قال له هكذا
يقول الرب اوص بينك لانك تموت ولا تعيش . فوجه حزقيا وجهه الى الحائط و

صلى الى الرب . وقال اه يا رب اذكر كيف سرت امامك بالامانة وبقلب سليم و فعلت الحسن في عينيك و بكى حزقيا بكاء عظيما فصار قول الرب الى اشعياء قائلاً . اذهب وقل لحزقيا هكذا يقول الرب اله داود ابيك قد سمعت صلاتك قد رايت دموعك هاندا اضيف الى أيامك خمس عشرة سنة . ومن يد ملك اشور انقذك وهذه المدينة وأحلامي عمن هذه المدينة " (أش ٣٨ : ١-٦) .

استجاب الرب لصلاة حزقيا الملك وشفاه من مرضه وأضاف إلى أيامه خمس عشر سنة ، وأنقذه من يد ملك أشور .

صلى حزقيا صلاة نابعة من القلب وسكب دموعه ، فارتفعت صلاته إلى السماء ودخلت إلى عرش الله ، وتحنن الرب عليه . وأرسل اشعياء النبي ليلبغ الرسالة . اذهب وقل لحزقيا هكذا يقول الرب .. قد سمعت صلاتك . قد رأيت دموعك .

[٥] صلاة يونان النبي واستجابة الرب له

" فصلى يونان الى الرب الهه من جوف الحوت . و قال دعوت من ضيقي الرب فاستجابني صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتي . لانك طرحتني في العمق في قلب البحار فاحاط بي نهر جازت فوقى جميع تياراتك و لججك فقلت قد طردت من امام عينيك و لكنني اعود انظر الى هيكل قدسك . قد اكتفتني مياه الى النفس احاط بي غمر النف عشب البحر براسي . نزلت الى اسافل الجبال مغاليق الارض علي الى الابد ثم اصعدت من الوهدة حياتي ايها الرب الهى . حين اعيت في نفسي ذكرت الرب فجاءت اليك صلاتي الى هيكل قدسك . الذين يراعون اباطيل كاذبة يتركون نعمتهم . اما انا فبصوت الحمد اذبح لك و اوفي بما نذرته للرب الخلاص . وامر الرب الحوت فقف يونان الى البر . " . {يون ٢ : ١-١٠} .

كان يونان فى جوف الحوت وفى ضيقه صلى ، فاستجاب له الرب ، وصرخ من جوف الهاوية فسمع الرب صوته .

وأمر الرب الحوت فقذف يونان إلى البر .

حينما تحيط بنا الضيقات نصرخ إلى الرب فيستجيب لنا ويسرع لنجدتنا وينقذنا . كما قال الرب :

" ادعونى فى يوم الضيق أنقذك فتمجدنى "

ثانياً : من العهد الجديد :

[٦] صلاة الكنيسة من أجل بطرس الرسول وهو في السجن

" قبض هيرودس الملك على بطرس . و لما امسكه وضعه في السجن مسلماً اياه الى اربعة اربع من العسكر ليحرسوه ناويا ان يقدمه بعد الفصح الى الشعب . فكان بطرس محروسا في السجن واما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة الى الله من اجله .. كان بطرس في تلك الليلة نائماً بين عسكريين مربوطا بسلسلتين وكان قدام الباب حراس يحرسون السجن . واذا ملاك الرب اقبل و نور اضاء في البيت ف ضرب جنب بطرس و ايقظه قائلاً قم عاجلاً فسقطت السلسلتان من يديه . و قال له الملاك تمنطق و البس نعليك ففعل هكذا فقال له البس رداءك و اتبعني فخرج يتبعه ... فقال بطرس وهو قد رجع الى نفسه الان علمت يقينا ان الرب ارسل ملاكه و انقذني من يد هيرودس و من كل انتظار شعب اليهود " {أع ١٢ : ٣-١١} .

الرب استجاب لصلاة الكنيسة في بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس .
" حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون . "

إن اللجاجة في الصلاة كان لها أثر قوى لكى يستجيب الرب في الوقت المناسب حسب مسرة صلاحه ، و عنايته بأولاده واهتمامه بهم لينقذهم بقوة عظيمة وعمل عجيب ليتمجد اسمه القدوس في كل عمل صالح .

[٧] إقامة طابيثا من الموت

" يا طابيثا قومي . ففتحت عينيها . ولما أبصرت بطرس جلست ."
(أع ٩ : ٤٠) .

" وكان فى يافا تلميذة اسمها طابيثا الذى ترجمته غزالة . هذه كانت ممثلة أعمالا صالحة وإحسانات كانت تعملها . وحدث فى تلك الأيام أنها مرضت وماتت . فغسلوها ووضعوها فى علية . وإذ كانت لدة قريبة من يافا وسمع التلاميذ أن بطرس فيها أرسلوا رجلين يطلبان إليه أن لا يتوانى عن أن يجتاز إليهم . فقام بطرس وجاء معهما . فلما وصل سعدوا به الى العلية فوقفت لديه جميع الأرامل بيكين ويرين أقصة وثياباً مما كانت تعمل غزالة وهى معهن . فأخرج بطرس الجميع خارجاً وجثا على ركبتيه وصلى ثم التقت الى الجسد وقال يا طابيثا قومي . ففتحت عينيها ولما أبصرت بطرس جلست . فناولها يده وأقامها . ثم نادى القديسين والأرامل وأحضرها حية . فصار ذلك معلوماً فى يافا كلها فأمن كثيرون بالرب . " (أع ٩ : ٣٦ - ٤٢) .

صلاة القديس بطرس الرسول وهو جاثى على ركبتيه ، إنها صلاة بإيمان من الأعماق فى إنسحاق كامل فما كان لصلاة بطرس إلا أن تصعد إلى السماء ، ويستجيب الرب له وبتقة وإيمان يقول " يا طابيثا قومي . ففتحت عينيها . ولما أبصرت بطرس جلست . " .

ما هذا الذى حدث !؟

إنما هو الإيمان القوى لدى معلمنا بطرس فى وعد الرب له وللرسل :

" أقيموا موتى " .

لقد تحقق وعد الرب الذى تمجد على يد بطرس الرسول .

[٨] صلاة بولس وسيلا فى السجن

" و نحو نصف الليل كان بولس و سيلا يصليان و يسبحان الله و المسجونون يسمعونهما . فحدث بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت اساسات السجن فانفتحت فى

[٩] إقامة الشاب أفتيخوس

" وأتوا بالفتى حياً " (أع ٢٠ : ١٢) .

وفى أول الاسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً خاطبهم بولس وهو مزمع أن يمضى فى الغد وأطال الكلام إلى نصف الليل وكانت مصابيح كثيرة فى العلية التى كانوا مجتمعين فيها . وكان شاب اسمه أفتيخوس جالساً فى الطاقة متنقلاً بنوم عميق ، وإذا كان بولس يخاطب خطاباً طويلاً غلب عليه النوم فسقط من الطبقة الثالثة إلى أسفل وحمل ميتاً . فنزل بولس ووقع عليه وأعتقه قائلاً لا تضطربوا لأن نفسه فيه . ثم صعد وكسر خبزاً وأكل وتكلم كثيراً إلى الفجر . وهكذا خرج وأتوا بالفتى حياً وتعزوا تعزية لـ يس بقلياً

(أع ٢٠ : ٧ - ١٢) .

فى هذه الحادثة ، نرى قوة إيمان معلمنا بولس الرسول وصلاته الداخلية فى أعماقه لكى يستجيب الرب وقيمه ويتمجد اسم الرب فى وسط التلاميذ المجتمعين .

[١٠] شفاء والد بوبليوس من الحمى

" وكان فى ما حول ذلك الموضع ضياع لمقدم الجزيرة الذى اسمه بوبليوس . فهذا قبلنا وأضافنا بملاطفة ثلاثة أيام . فحدث أن بوبليوس كان مضطجعاً معترى بحمى وسحج . فدخل إليه بولس وصلى ووضع يديه عليه فشفاه . فلما صار هذا كان الباقون الذين بهم أمراض فى الجزيرة يأتون ويشفون . فأكرمنا هؤلاء إكرامات كثيرة . ولما أقلعنا زودونا ما يحتاج إليه " (أع ٢٨ : ٧ - ١٠) .

لقد استجاب الرب لصلاة معلمنا بولس وشفى والد بوبليوس من الحمى والسحج . وهذا إتماماً لوعده الرب للتلاميذ والرسل الأطهار . والسلطان الذى منحهم إياه حين أرسلهم للعمل الكرازى .

" اشفوا مرضى . طهروا برصاً . أقيموا موتى . اخرجوا شياطين . مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا . " (مت ١٠ : ٨) .

ثالثاً : من تاريخ الكنيسة

[١١] القديس مارمرقس الرسول

كان والده يهوديا غير مؤمن بالمسيح وذلك أنه بينما كان واباه سائرين في طريقهما إلي جهة الأردن إذ قابلهما أسد ولبوءة يزاران بصوت مخيف . فخالج قلب أبيه الخوف ولم يشأ حنوه الأبوي إلا أن يوعز إليه أن يلوذ بالفرار وينجو بنفسه مستعدا لتقديم ذاته إلي الوحشين رغبة في خلاص ابنه . إلا أن القديس طمان والده وهو موقن بأن السيد المسيح سيخلصهما من هذه الضيقة .

ثم رفع عينيه نحو السماء وصرخ بحرارة إلي السيد المسيح قائلاً له: " يا ابن الله الحي الذي نؤمن به نجنا من هذة البلية وانقذنا من شر هذين الوحشين الكاسرين " . ومالبت أن التفت حوله فوجد الأسدين وقد انطرحا على الأرض لاحتراك فيهما . فشكر الرب على هذه العناية وريح أباه إلي جانب المسيح لأنه عندما رأى فاعلية إيمان ابنه آمن بالمخلص ومجد اسمه القدوس .

استجاب الرب لصلاة القديس مارمرقس ونجاه هو ووالده من الأسدين . وسر استجابة الصلاة يكمن في قوة إيمان القديس مارمرقس الرسول .

[١٢] البابا يعقوب البطريرك الخمسون

"كل شئ مستطاع للمؤمن"

ذكر عن أحد الأراخنة المدعو مقار من نبروه كان قد رزق ولداً ، فصنع وليمة ودعا إليها كثيرين و في مقدمتهم البطريرك يعقوب الخمسون . فحدث أن الوليمة لم تنتهى حتى أصيب الولد بوعكة مفاجئة ومات . وعندما علم والده المدعو مقار لم يضطرب ولا انزعج ولكن بثقة وبإيمان قوى ،الإيمان الذى نقل الجبال و أقام الموتى والذى يقول عنه الكتاب المقدس : " كل شئ مستطاع للمؤمن " .

قام وحمل ابنه الذى مات وألقاه فى حضن البابا وهو غير مرتاب فى أن الله يسمع له ليعيد لولده الروح و الحياة ، وما كان من البابا يعقوب إلا أنه قام برسم الولد بعلامة الصليب على جبهته و صدره وقلبه و صلى قائلا : " ياسيدى يسوع المسيح الواهب الحياة المنعم بالجاه أعد لهذا الطفل نفسه وامنحه الحياة " و فى النهاية نفخ فى وجهه فعادت إليه نفسه فكان الفرح باحيائه أعظم من الفرح بالوليمة أما والده ففرق ثلث أمواله على الفقراء و المساكين و بنى كنيسة مريم المجدلية فى القدس و أماكن لزيارته .

[١٣] الانبا متاؤوس البطريك السابع و الثمانون

إقامة عامل من موت محقق

كان أحد العمال يشتغل فى أعمال البناء القائمة فى بيعة السيدة العذراء بحارة زويلة ، فسقط أثناء العمل من فوق السقالة على الأرض و حمل ميتا" ، و لما سمع البابا متاؤوس الأول البابا السابع و الثمانون بالحادث و الذى كان يقيم و قنتذ بالبيعة أمر بحمل العامل ووضعه أمام صورة السيدة العذراء مريم ، ثم غطاه بالشال الذى كان يرتديه . نحو ثلاث ساعات من النهار ، ثم طلب ماءً ساخناً و صلى عليه و غسل به أعضاء العامل ، فكان كلما غسل عضواً من أعضاء جسده يتحرك العضو لساعته إلى أن قام حياً على قدميه بشفاعة صاحبة الشفاعات و الدة الإله... فلما نظر رفقاء العامل و الحاضرون ما حدث مجدوا الله و كان البابا متاؤوس الأول إذا وضع شاله على أحد المرضى و يسأل السيدة العذراء من أجله و يعود و يكشف عنه الشال يجده قد تحرك و نهض .

[١٤] الأنبا صرابامون أسقف المنوفية

المتنيح ١٨٥٣ ميلادية

يتشفع بالسيدة العذراء

صلى يوماً فى كنيسة السيدة العذراء مريم فى شبين الكوم ، وفى اثناء القداس وهو قائم على المذبح يصلى كان بعض الأولاد يلعبون فى حوش الكنيسة بجوار بئر ، وهو موجود حتى الآن ، فوقع أحدهم فى البئر ، واسمه ميخائيل تادرس ، فصرخ على المذبح قائلاً: " يا أم النور حوشى ، يا أم النور خلصى "

ثم التفت إلى الشعب وقال : " الحقوا ميخائيل تادرس ، فقد وقع فى البئر " . فخرج الشعب مزعوراً إلى البئر ، فنادوه فوجدوه سالماً ، وطلب منهم أن ينزلوا حبلاً ، فربط نفسه فى الحبل ، وشدوه به فطلع من البئر دون أن تبطل ملبسه بالماء .

ولما سألوه عما حدث له ، فقال لهم إنه لما سقط فى البئر تلقتة امرأة وجهها مشرق وجالسة على كرسى على سطح الماء فأخذته على حجرها وقالت له لا تخف ، وظل كذلك حتى أخرجه ...

[١٥] الأنبا ابرآم اسقف الفيوم

المتنيح ١٩١٤ ميلادية

فى سنة ١٩٠٢ بينما كان الأب الاسقف الأنبا ابرآم يجول فى القطر المصرى مع تلميذه الأنبا متاؤس مطران الحبشة دعاهم أديب بك وهبى بمدينة أبى قرقاص ، ولم يكن له ولد إذ مات ابنه وله ثلاث بنات . فدعا القديس سراً وقال له : " ليس لى ولد يرث اسمى وقد سمعت عنك رجل الله وأن صلاتك مقبولة لديه ، فصلى لأجلى لكى يهبنى الرب ولد " .

فلبى طلبه ودخل كلاهما غرفة النوم وهناك صلى القديس على ماء ورش البيت ، ثم رسم زوجته بالزيت وقال لها : " إن شاء الله فى مثل هذا العام يكون لكما ولد " ثم

- باركهما ودعا لهما . وأشار الى قطعة أرض وقال لأديب بك لمن هذه الأرض ؟ .
أجاب قائلاً : انها ملك لى .
قال الأب الأسقف القديس : اعملها مضيضة للفقراء .
وقد تحقق ذلك إذ رُزق أديب بك بولد فسماه " وهبى أديب " .
انها صلاة الايمان القوية التى لها أثر فعال ، فاستجاب الرب لصلاة هذا الأسقف
البار .
" طلبه البار تقتدر كثيراً فى فعلها " .

رابعاً : قصص واقعية فى حياة آباء الرهبنة واستجابة الرب لصلواتهم

[١٦] الأنبا موسى الأسود

فاعلية صلاته

قيل عن أنبا موسى : أنه لما عزم على الإقامة فى الصخرة تعب ساهراً . فقال فى نفسه كيف يمكننى أن أجد مياهاً لحاجتى هاهنا . فجاء صوت يقول له ادخل ولا تهتم بشئ .

فدخل ، وفى أحد الأيام زاره قوم من الآباء ولم يكن له وقتئذ سوى جرة ماء فقط . فأعد عدساً يسيراً ، فلما نفذ الماء حزن الشيخ وصار يخرج ويدخل ثم يخرج ويدخل وهكذا ...

وهو يصلى الى الله . واذ بسحابة ممطرة قد جاءت فوقه حيث كانت الصخرة . وسرعان ما تساقط المطر فامتألت أوعيته من الماء .

فقال له الآباء : لماذا كنت تدخل وتخرج ؟ فأجابهم وقال : كنت أصلى إلى الله قائلاً : أنك أنت الذى جئت بى إلى هذا المكان وليس عندى ماء ليشرب عبيدك . وهكذا كنت أدخل وأخرج مصلياً لله حتى أرسل لنا الماء .

[١٧] الأنبا يوحنا القصير

صلاته من أجل شفاء المرضى .

* ذهب القديس مرة الى أحد الحقول فى زمن الحصاد ليجمع شيئاً فقابله فلاح مصاب بمرض البرص وطلب منه أن يشفيه فأخذ القديس ماء وصلب عليه ورشمه باسم الثالوث الأقدس فشفيَّ الرجل ومضى ممجداً الله .

* ومرة باع قففاً واشترى بثمنها خبزاً وفيما هو سائر في الطريق امسكته امرأة عجوز وطلبت إليه أن يعطيها خبزاً لها ولابنها الأعمى الذى كاد أن يهلك جوعاً . فأعطاهما كل الخبز الذى معه ثم طلب اليها أن تقدم ابنها إليه ولما قدمته صلى قائلاً : " أيها الرب الاله الواحد وحده الساكن فى السماء الذى بارادته نزل إلى الأرض وخلص شعبه من خطاياهم وصنع الآيات والعجائب بين خليقته وأبرأ المرضى وشفى البرص وفتح أعين العميان . أسألك الآن من أجل هذا الفتى الواقف أمامك أن تعطيه نوراً وبصراً " .

ورشم عينيه . فحالاً أبصر فأخذته أمه بفرح ممجدة الله ومخبرة بصنع القديس الذى فتح عينى ابنها الأعمى وأعطاهما الخبز .

[١٨] الانبا سراييون رجل المعجزات

اخراج روح نجس من انسان :

حدث أن أتوا بانسان إلى الكنيسة و كان قد اعتراه جنون (بروح نجس) وصلوا عليه فلم يخرج لأنه كان صعباً. فقال الكهنة : ما الذى نعمله بهذا الجن لأنه لا يستطيع أحد منا أن يخرج إلا أنبا سراييون . و ان نحن أعلمناه و سألناه امتنع عن المجئ الى الكنيسة فلنجعل هذا الرجل المعذب راقداً" فى الموضع الذى يقف فيه ليصلى ، فعند دخوله : نقول له يا أنبا سراييون أيقظ هذا الرجل الراقد فى البيعة . ففعلوا كذلك إذ أنه لما دخل الشيخ ووقفوا للصلاة قالوا له : أيها الشيخ . ايقظ هذا الرجل الراقد . فقال له : قم وللوقت نهض معا فى بكلمة الشيخ .

[١٩] الأنبا بيساريون رجل المعجزات

فاعلية صلاته

[أ] تحويل مياه البحر إلى مياه عذبة .

قال دولاس تلميذ أنبا بيساريون : جننا دفعة الى ضفة بحيرة وكنت عطشاناً .
فقلت لأنبا بيساريون : أنا عطشان .

فصلى الشيخ وقال لى : تقدم خذ من ماء البحيرة وأشرب . فمضيت وشربت وإذا هي مياه عذبة .

[ب] عبوره فوق مياه النهر :

ودفعة أخرى بينما كنا فى طريقنا ، وصلنا نهر ولم نجد شيئاً نعبر به . فبسط يديه
وصلى وعبر إلى الشاطئ الآخر .

أما أنا فقد اندهشت . وصنعت له مطانية قائلاً : أبى . عندما كنت تعبر فوق النهر ،
إلى أى حد كانت رجلاك تحس بالماء الذى تحتك ؟ . قال : إلى المفصل بين الساق
والقدم . أما تحت قدمى فكان يابساً .

[جـ] منعه الشمس من المغيب :

كنا فى رحلة الى أحد الحكماء وكانت الشمس فى المغيب وصلى الشيخ قائلاً : "
ارجوك يا سيدى . ان تجعل الشمس تدوم فى مكانها حتى أمضى إلى عبدك " . وهذا
ما حدث فعلاً .

خامساً : فاعلية الصلاة في حياة مسيحيين

طلبوا بإيمان

[٢٠] شخص يطلب شفاعاة الأنبا توماس السائح .

أنهم شخص مسيحي في قضية سياسية في أوائل الثمانينات ، وتم أخذه إلى المعتقل ظلماً وهو لا يدري ما هو السبب؟! .

وتحدد له قضية .. وأمام هذا الموقف المحير ظلت أسرته في حالة صعوبة من القلق والتوتر ، وسيطر عليها الحزن .

وفي داخل المعتقل أخذ يفكر ماذا يفعل ؟ . لم يكن أمامه إلا أن يطلب شفاعاة حبيبه الأنبا توماس السائح سراج جبل شنشيف .. وما كان من الأسرة في ليلة القضية وهم في حالة من التوتر إلا الركوع أمام الله وهم يطلبون بدموع أن الله يتدخل ويأمر بالعفو والإفراج .

وفي ليلة القضية وعند اقتراب منتصف الليل سمع الأهل طرقاتاً على الباب .. فرأوا إنساناً قصير القامة ذو لحية بيضاء يقول لهم : " قولوا له .. براءة " . احتار الأهل في هذا الضيف الذى حضر متأخراً من على الباب فقط وقال لهم هذه الرسالة ومضى ، ولم يتكلم أكثر من ذلك . وعندما ذهبوا فى الصباح ليستطلعوا الأمر ، وجدوا أنه قد أفرج عنه .. براءة . سألوه عن ليلة أمس ماذا كان يفعل؟! . فقال لهم كنت أطلب شفاعاة القديس الأنبا توماس السائح شفيح وسراج جبل شنشيف . فأخبروه أنه حضر لهم فى منتصف الليل وقال لهم : " أنا توماس قولوا له براءة " .

الحياة في المسيح حركة وخبرة وتجديد ونمو
بالروح لا يتوقف .

ودعوة المسيح لنا أن نصلى أمام الله ثم إلحاحه
علينا أن نصلى ولا نمل ثم نصلى بلجاجة ، هذه
الدعوة في الحقيقة تشير إلى المصدر الذي ننال
بواسطته قوة على التغيير والتجديد والنمو لذلك
أوضح الرب ضرورة الصلاة لأن بواسطتها يتم
أخذ شئ لا يمكن أخذه بأي طريقة أخرى إلا
بالصلاة وحدها .

بين يديك أيها القارئ العزيز كتاب :

خبرة الصلاة وسر الاستجابة

ويحتوى على خمسة فصول وهى :

(١) ما هى الصلاة . (٢) كيف تصلى؟! .

(٣) خبرة الصلاة (٤) سر الصلوات المستجابة

(٥) حوادث تاريخية وقصص واقعية للصلوات المستجابة .

ليت الرب يستخدم هذا الكتاب لمنفعة الكثيرين ليمارسوا عمل الصلاة بانسحاق
وايمان وتذلل ودموع .